آيات و قصة

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٩٠





رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٩٠)

سليمان عليه السلام وملكة سبأ

تأليف
رزق هيبه

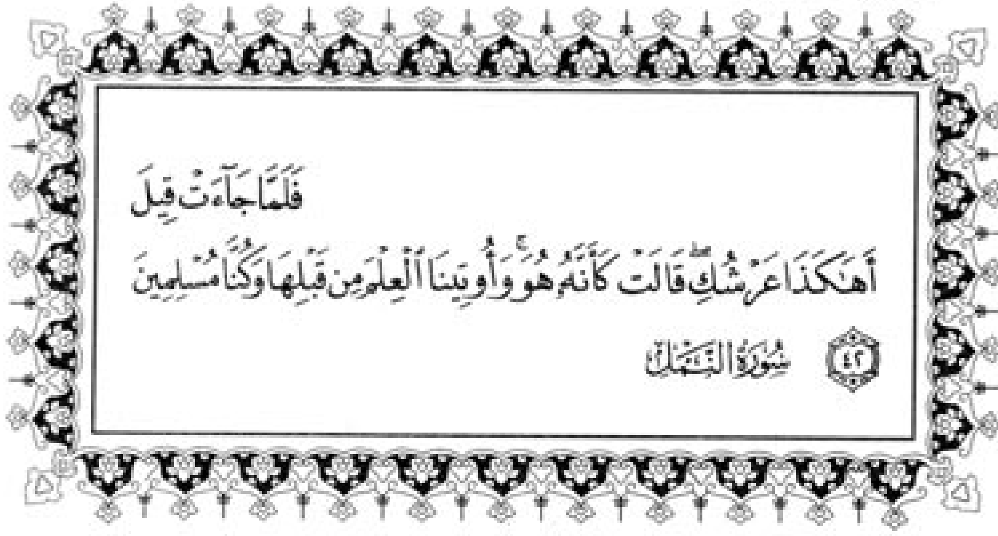
رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

إلى قوله تعالى



صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

مَعَانِي المفْرَدَاتِ:

حُشِرَ لِسُلَيمَانَ جُنُودُهُ: جُمِعَتْ مِنَ الأَمَاكِنِ المُخْتَلِفَةِ، وَعَسْكَرَتْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

يُوزَعُونَ: يُقَادُونَ بِنِظَامٍ بِوَاسِطَةِ بَعْضِهِمْ يُنَظِّمُونَ لَهُمُ الصُّفُوفَ وَيَرُدُّونَ المُتَخَلِّفَ مِنْهُمْ.

يَحْطِمَنَّكُمْ: يُدمِّرُكُمْ بِالوَطْءِ عَلَيْكُمْ لأَنَّهُمْ لا يَرَوْنَكُمْ.

أَوْزِعْنِي: أَلْهِمْنِي أَنْ أَحْمَدَكَ وَأَشْكُرَكَ لِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ.

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ: فَتَّشَ عَنِ الطَّيْرِ وَبَحَثَ عَنِ الهُدْهُدِ بَيْنَ الجُنُودِ، وَتَسَاءَلَ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ رُؤْيَتِهِ لَهُ.

سُلْطَانٍ مُبِينٍ: حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ، وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ يُبَيِّنُ عُذْرَهُ فِي غِيَابِهِ عَنِ المعَسْكَرِ.

مَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ: أَقَامَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ: عَلِمتُ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ مِنَ الأُمُورِ.

زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ: حَسَّنَ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الكُفْرِ.

يُخْرِجُ الخَبْءَ: الخَبْءُ هُوَ المُخْتَفِي فَلا يَرَاهُ النَّاسُ، أَيْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا خَفِيَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

تَوَافَدَ أَهْلُ الْـقَرْيَةِ إِلَى الْمُسْجِـدِ لِصَلاةِ العِـشَاءِ، وَقَـدْ ظَهَرَ عَلَيْـهِمْ الاهْتِمَـامُ الشَّدِيدُ وَالتَّرقُّبُ لِمَا يُلْقِيهِ أَبُو أَيْمَنَ مِنْ مَوَاعِظَ، وَمَا أَنْ لَمحُوهُ بَيْنَهُمْ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ:

الحَمْـدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَنَا وَاحِدًا مِـنَّا يُذَكِّرُنَا، وَيُلْقِي إِلَيْنَا بِأَحَـادِيث تُقَرِّبُنَا إِلَى اللهِ، وَتَجلُو عَنِ الْقُلُوبِ مَا رَانَ عَلَيْهَا مِنْ صَدَأٍ.

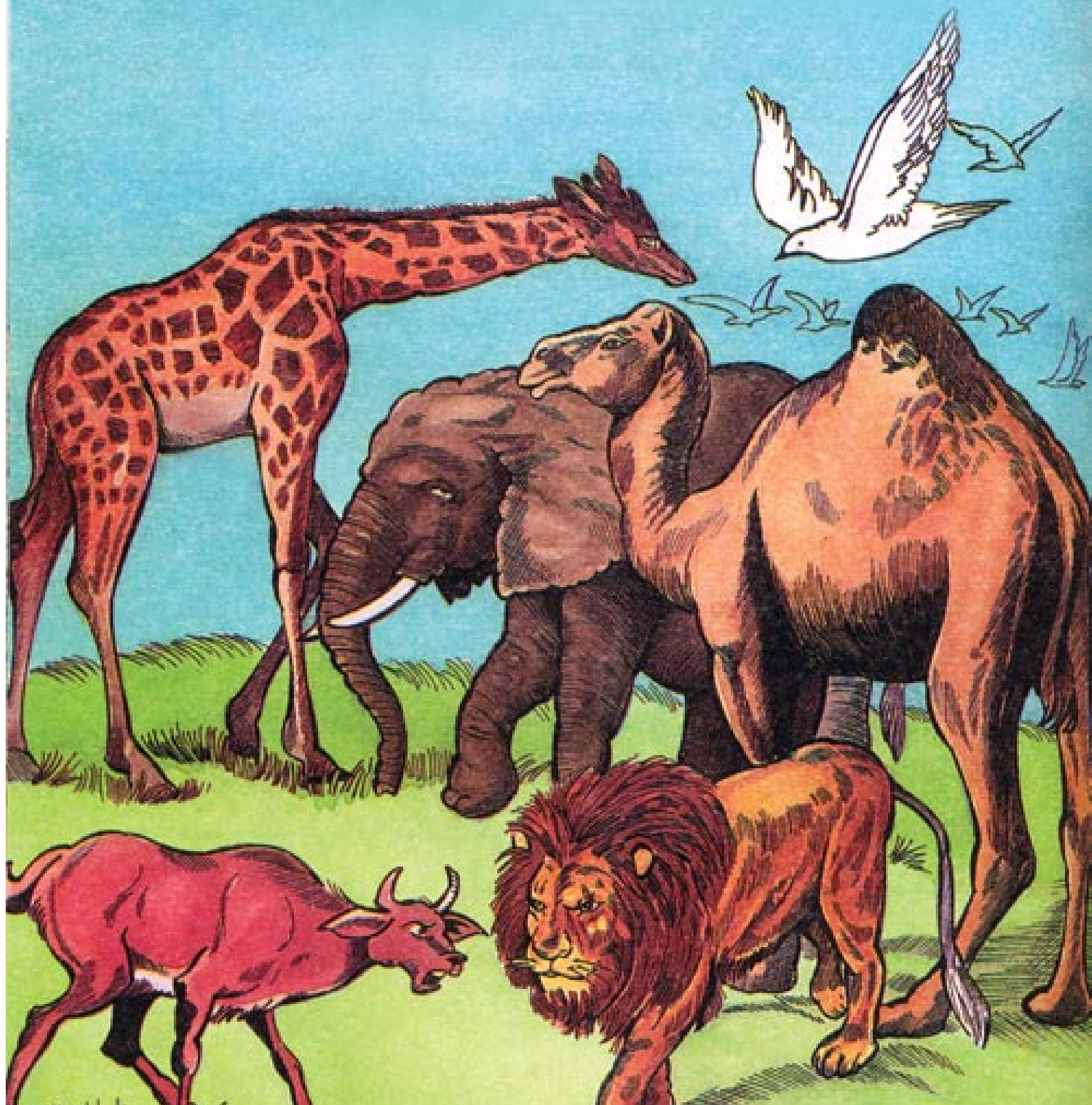
فَأَجَابَهُ أَبُو أَيْمَنَ: شَكَرَ اللهُ لَكَ هَذِهِ المجَامَلَةَ الطَّيِّـبَةَ، وَلَعَلَّ اللهَ يُلْهِمُنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنْ نَقُولَ مَا يُرْضِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَبَعْدَ أَنْ قُـضِيَتِ الصَّـلاةُ الْتَفَّ الجْمِيـعُ فِي حَلْقَةٍ حَوْلَ أَبِي أَيْمَـنَ، وَبَدأَ هُوَ الحُدِيثَ فَقَالَ:

كَانَ حَـدِيثُنَا بِالأَمْسِ عَنْ نَبِيِّ اللهِ يُونُسَ- عَلَـيْهِ السَّـلامُ- وَحَدِيثُنَا اللَّيْلَةَ سَـيَكُونُ عَنْ بَعْضِ المَوَاقِفِ لِنَبِيٍّ آخَرَ مِنْ أَنْبِـيَاءِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ جَـمِيعًا وَسَلَّمَ-، هُوَ سُلَيْـمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَليهِـمَا السَّلامُ-، وَالحَـدِيثُ فِي قِصَصِ الأَنْبِيَـاءِ يَطُولُ، وَلَكِنَّنَا سَنَكْتَفِي بِبَـيَانِ تِلْكَ الآيَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ النَّمْلِ.

سُلَيْمَانُ، هُوَ النَّبِيُّ ابْنُ النَّبِيِّ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَبِى الأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ أَجْمَعِينَ-. وَلَمْ يَذْكُرِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ دَعْوَتَهُ فِي قَوْمِهِ، وَلا مَوْقِفَ قَوْمِهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَإِنَّمَا تَعَرَّضَ الكِتَابُ الحَكِيمُ لِمَا مَنَحَهُ اللهُ مِنْ خَصَائِصَ ، وَمَا كَرَّمَهُ بِهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي تُؤَيِّدُ دَعْوَتَهُ وَتُؤَكِّدُ صِدْقَ رِسَالَتِهِ. فَـقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُ مِنْ أَصْوَاتِ الطَّيْرِ مَا تَقْـصِدُهُ هَذِهِ الطُّيورُ مِن مَعَـانٍ، وَمَا يَدُورُ فِي رَأْسِهَا مِنْ أَغْـرَاضٍ ، كَمَا كَانَ يَعْـرِفُ لُغَةَ الحَـشَرَاتِ وَيَفْـهَمُ مَا تُفَكِّرُ فِـيهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَـا سَجَّلَهُ الْـقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ كَـلامِ النَّملةِ الَّتِي خَشِيَتْ عَلَى بَنِي جِنْسِهَـا أَنْ يُدَمِّرَهُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ، فَـتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا، وَدَعَـا اللهَ أَنْ يَجْعَلَهُ دَائِمَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمٍ ، وَمَـا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلٍ.

كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيهِ السَّلامُ يُسَيْطِرُ عَلَى الجِنِّ، وَيُسَـخِّرُهُمْ فِي عَمَلِ الكَثِيرِ مِنَ الأَشْيَاءِ، كَمَا كَـانَ يُسَيْطِرُ عَلَى الحَيَـوَانَاتِ وَالطُّيورِ، وَيَعْلَمُ لُغَاتِهَـا، وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَفَاهَمَ مَعَـهَا، وَآيَاتُ سُورَةِ النَّملِ تَصِفُ لَنَا بَعْضًا مِنْ تِلْكَ المَوَاقِفِ.



فَهَا هُوَ ذَا يَجْمَعُ جُنُودَهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ، وَكَأَنَّهُ الْقَائِدُ الَّذِي يَسْتَعْرِضُ جُيُوشَهُ فِي صفُـوفٍ مُتَرَاصَّةٍ، وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْهَـا، أَوْ كُلُّ كَتِيبَـةٍ تَنْتَظِمُ فِي مَكَانٍ مُعَـيَّنٍ لَهَا، الجِنُّ فِي مَكَانٍ، وَالإِنْسُ فِي مَكَانٍ، وَالحَيَـوَانَاتُ فِي مَكَانٍ، وَالجميعُ تَحْتَ نَظَرَ سُلَيمَـانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَنْظُرُ إِلَيْهِـمْ، وَيَعْرِفُ مَنْ حَضَـرَ وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ، وَتِلْكَ مُعْـجِزَةٌ رَبَّانِيَّـةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللهَ- سبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَمُنُّ عَلَى عَبْدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَيَجْعَلُهُ مُحِيطًا بِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ مَمْلَكَتِهِ، وَيَعْرِفُهُمْ فَرْدًا فَرْدًا، وَلَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ عِنْدَمَا تَفَقَّدَ الطَّيْرَ وَفَتَّشَ عَنْ أَنْوَاعِهَا، فَكَانَ الْكُلُّ حَاضِرًا، جَمَاعَـاتُ النُّسُورِ ، وَجَمَاعَاتُ الأَغْرِبَةِ وَجَمَاعَةُ الحَـمَامِ، وَكُلُّ جَمَاعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ حَاضِرَةٌ بِكُلِّ أَفْـرَادِهَا، إِلا جَمَاعَةَ الْهَدَاهِدِ، فَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا سُلَـيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَوَجَـدَهَا تَنْقُصُ هُدْهُدًا وَاحِدًا، وَهُنَا يَـظْهَرُ عِلْمُ سُلَيْمَـانَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- وَإِحَاطَتُـهُ بِأُمُورِ مَمْلَكَتِـهِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ فَرْدًا وَاحِـدًا قَدْ غَابَ عَنْ ذَلِكَ الاسْتِعْـرَاضِ الَّذِي يَجْمَعُ آلافَ الأَفْرَاد.

وَتَسَاءَلَ سُلَيْمَانُ: مَا لِيَ لا أَرَى الهُـدْهُدَ؟ هَلْ حَدَثَ فِي بَصَرِي شَيْءٌ يَجْعَلُنِي لا أَرَاهُ وَهُوَ حَاضِرٌ؟ أَمْ هُوَ غَائِبٌ فِعْلاً وَلَمْ يُطِعْ أَمْرِي فِي الحُضُورِ إِلَى ذَلِكَ التَّجَمُّعِ الْكَبِيرِ؟ .

ثُمَّ أَرْدَفَ هَذَا التَّسَـاؤُلَ بِتَهدِيدِ الهُـدهُدِ بِالذَّبْحِ أَوِ التَّعْـذِيبِ إِنْ كَانَ غِيَـابُهُ بِدُونِ عُذْرٍ مَقْبُـولٍ: لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا، أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ إِذَا لَمْ يُقَدِّمْ عُـذْرَهُ، وَيُقِمْ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ الوَاضِحَ، وَيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ.

وَوَقَفَ الْهُدْهُدُ فِي مَكَـانٍ قَرِيبٍ مِنْ سُلَيْمَـانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- ، وَأَبْدَى عُـذْرَهُ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِنَبِيِّ اللهِ: لا تُهَـدِّدْنِي بِالذَّبْحِ وَلا بِالتَّعذِيبِ، فَأَنْتَ فِي سُلْطَانِكَ الكَبِـيرِ، وَفِي عِلْمِكَ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي دَوْلَتِكَ لَمْ تَعْرِفْ مَا عَرِفْـتُهُ أَنَا، لأَنِّي أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِي سَبَأٍ ، وَرَأَيْتُ هُنَاكَ مَا لا يَنْبَغِي أَنْ يَحْدُثَ ، وَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِخَبَرٍ صَادِقٍ وَنَبَأٍ يَقِينٍ.

لَقَدْ وَجَـدْتُ هُنَاكَ امْرَأَةً نَصَّبَتْ نَفْـسَهَا مَلِكَةً عَلَى الْـقَوْمِ، وَأَعْطَاهَا اللهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ التَّرَفِ وَالنَّعِيمِ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، لا يُحِيطُ بِهِ وَصْفِي، وَلَقَدْ وَجَدْتُ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ، فَهُمْ كَـفَرَةٌ أَغْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ، وَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِـيلِ اللهِ فَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلالَةِ، وَلَمْ يَهْتَـدُوا إِلَى عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَيَـغْفُلُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ العَظِيمُ.

قَالَ سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِكَ أَيُّهَا الْهُدْهُدُ، لِنَرَى هَلْ أَنْتَ صَادِقٌ فِيمَا تَقُولُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وَأَعَدَّ سُلَيْـمَانُ خِطَابًا يُرْسِلُهُ إِلَى مَلِكَةِ سَبَـإٍ يَدْعُوهَا فِيهِ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْـدَهُ، إِلَهًا خَالِقًا، وَرَبًّا رَازِقًا، بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ، وَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْهُدْهُدِ:

اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ رَاقِبْهُمْ مِنْ حَـيْثُ لا يَشْعُرُونَ ، وَانْظُرْ مَاذَا سَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَكَيْفَ سَيَكُونُ أَثَرُ ذَلِكَ الْكِتَابِ فِيهِمْ.

وَأَخَذَ الْهُـدْهُدُ الكِتَـابَ ، وَأَتَى المَلِكَةَ وَهِيَ نَائِمَةٌ فِي قَـصْرِهَا، فَـأَلْقَى الخِطَابَ عَلَى صَدْرِهَا، فَلَمَّا اسْتَيقَظَتْ رَأَتِ الكِتَابَ، فَـارتَعَدَتْ، وَأَصَابَهَا رُعْبٌ شَدِيدٌ، وَزَادَهَا فَزَعًا أَنَّهَا لا تَدْرِي مَنِ الَّذِي دَخَلَ عَلَـيهَـا فِي حُـجْـرَةِ نَوْمِـهَـا، وَمَنِ الَّذِي أَلْقَـى ذَلِكَ الخِطَابَ عَلَى صَدْرِهَا، وَالهُدْهُدُ يَنْظُرُ إِلَيْـهَا، وَيَتَبَسَّمُ مِنْ حَيْرَتِهَـا، وَهِيَ لا تَشْعُرُ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا يُـرَاقِبُهَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ هَدَأَتِ المَلِكَةُ وَاسْتَرَدَّتْ أَنْفَاسَهَـا، وَبَدَأَ يَزُولُ عَنْهَا أَثَرُ المُفَاجَأَةِ، وَتَنَاوَلَتِ الكِتَابَ، فَإِذَا بِهِ كِتَابٌ مُعَطَّرٌ بِأَطْيَبِ عِطْرٍ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ الدَّوْلَةِ، فَفَضَّتْ خَاتَمَهُ، وَقَرَأَتْهُ، فَإِذَا هُوَ فِي غَايَةِ الإِيجَازِ، وَنِهَـايَةِ الإِعْجَازِ، لا يَزِيدُ عَلَى كَلِمَاتٍ مَعْـدُودَةٍ ، يَقُولُ: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ».

وَفِي نِهَايَةِ الخِطَابِ تَوْقِيعُ المُرْسِلِ: سُلَيْمَانُ.



قَالَ أَحَدُ الحَاضِرِينَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَبَا أَيْمنَ، وَنُرِيدُ أَنْ تَزِيدَنَا عِلْمًا بِهَذِهِ المَلِكَةِ؛ مَا اسْمُهَا، وكَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى عَرْشِ المَمْلَكَةِ فِي بِلادِهَا؟.

قَالَ أَبُو أَيْمَن: هِيَ بُلَقَيْسُ مَلِكَةُ سَبَأٍ، يَقُولُ المُؤَرِّخُونَ أَنَّهَا كَانَتْ فَتَاةً حَسْنَاءَ، ذَاتَ عَقْلٍ رَاجِحٍ، وَعِفَّةٍ عَنِ السَّفَاسِفِ، كَانَ أَبُوهَا مَلِكًا عَلَى سَبَأٍ، وَمَاتَ دُونَ أَنْ يُوصِيَ بِالْمُلْكِ لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَاخْتَارَ الشَّعْبُ ابْنَ أَخِيهِ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وكَانَ المَلِكُ الجَدِيدُ خَبِيثًا وَفَاحِشًا وَفَاسِقًا، لا يَعْرِفُ عَنْ بِنْتِ كَبِيرٍ أَوْ عَظِيمٍ فِي مَمْلَكَتِهِ أَنَّهَا عَلَى قَدْرٍ مِنَ الجَمَالِ، إِلا أَحْضَرَهَا إِلَى قَصْرِهِ، وَاتَّخَذَهَا خَلِيلَةً لَهُ، حَتَّى وَصَلَ بِأَعْمَالِهِ هَذِهِ إِلَى بُلقَيْسَ، بِنْتِ عَمِّهِ الملكِ الرَّاحِلِ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَأْتِيَ إِلَى قَصْرِهِ، فَأَظْهَرَتْ لَهُ الرِّضَا عَنْ طَلَبِهِ وَالرَّغْبَةَ فِي أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً مِنْ خَلِيلاتِهِ، عَلَى أَنْ يَأْتِيَ هُوَ إِلَى قَصرِهَا، فَفَرِحَ بِذَلِكَ وَضَرَبَ لَهَا مَوعِدًا يَحْضُرُ إِلَيْهَا فِيهِ.

وَأَعَدَّتْ بُلقَيْسُ المؤَامَرَةَ، وَأَرْسَلَتْ إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَقَارِبِهَا، وَقَالَتْ لَهُمَا:

إِنَّ المُلكَ ابْنَ عَمِّي سَيَأْتِي إِلَى الْقَصْرِ هُنَا فِي مَوْعِدٍ مُحَدَّدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمَاهُ قَدْ دَخَلَ عِنْدِي وَأَرَادَ الانْفِرَادَ بِي فَاهْجُمَا عَلَيْهِ وَاقْتُلاهُ. وَاسْتَعَدَّ الرَّجُلانِ لِتَنْفِيذِ مَا أَمَرَتْهُمَا بِهِ بُلْقَيْسُ، فَلَمَّا جَاءَ المَلِكُ إِلَى الْقَصْرِ وَدَخَلَ إِلَى حُجْرَةِ بُلْقَيْسَ هَجَمَ عَلَيْهِ الرَّجُلانِ فَقَتَلاهُ، وَأَرْسَلَتْ بُلْقَيْسُ بِالخَبرِ إِلَى الوُزَرَاءِ وَكِبَارِ الدَّوْلَةِ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا، وَرَأَوُا الملكَ عِنْدَهَا مَقْتُولاً، وَرَاحَتْ تُوَبِّخُهُمْ، قَالَتْ لَهُمْ: أَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ رَجُلٌ يَغَارُ عَلَى عِرْضِهِ وَشَرَفِهِ؟ وَيَحْمِي بَنَاتَ عَشِيرَتِهِ، فَرَضِيتُمْ بِالإِهَانَةِ وَالْفَضِيحَةِ، وَتَرَكْتُمْ ذَلِكَ اللَّئِيمَ، يَعْبَثُ بِالشَّرَفِ، وَيَنْتَهِكُ الأَعْرَاضَ؟ لَقَدْ قَتَلْنَاهُ وَتَخَلَّصْنَا مِنْهُ، وَعَلَيْكُمُ الآنَ أَنْ تَخْتَارُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ تَجْعَلُونَهُ مَلِكًا عَلَيْكُمْ.

فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى أَنْ تَكُونَ هِيَ المَلِكَةَ، وَقَالُوا: لا نَرْضَى بِغَيْرِكِ.

هَذه هِيَ بُلقَيْسُ، وقَدْ قَالَ المُؤَرِّخُونَ عَنْ مُلكِـهَا، أَنَّهُ كَانَ تَحْتَ يَدِهَا أَرْبَعْمَائَة مَلكٍ، كُلُّ مَلكٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الـبِلادِ، مَعَ كُلِّ مَلِكٍ مِنهُمْ أَربَعَـةُ آلافِ مُقَـاتِلٍ، وكَانَ لَـهَا ثَلاثُمائَة وَزِيرٍ يُدبِّرُونَ مُلْكَهَا، وكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ قَائدًا، يَقُودُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ أَلفَ مُقَـاتِلٍ. أَمَّا قَصرُهَا فَـيكْفِي أَنْ نَذكُرَ أَنَّهَـا أَنْفَقَتْ عَلَى نَافِذَةٍ وَاحِـدةٍ مِنْهُ، وَهِيَ النَّافِذَةُ الَّتِي تَدْخُلُ مِنهَا الشَّـمْسُ فَتَسْـجُدُ لَهَا، أَنْفَـقَتْ عَلَيْهَـا ثَلاثمِائَةِ أَلْفِ أُوقيَّـةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، وكَانَ عَرْشُهَا سَرِيرًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِالجَوَاهِرِ النَّفِـيسَةِ مِنَ اليَوَاقِيتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ. وَقَدْ وَصَفَ الهُدْهُدُ كُلَّ ذَلِكَ وَصْـفًا دَقِيقًا صَـادِقًا حَيْثُ قَالَ: «إِنِّي وَجَـدْتُ امْرَأَةً تَملِكُهمْ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ».

وَاسْتَرَاحَ أَبُو أَيْمَنَ قَلِيلاً، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الحَدِيثَ، فَقَالَ:

هَذه فِكْرَةٌ مُوجَزَةٌ عَنْ بُلقَيْسَ، فَمَاذَا كَانَ شَأْنُ هَذِهِ المَلِكَةِ، وَمَاذَا فَعَلَتْ عِنْدَمَا وَجَدَتْ خِطَابَ سُلَيْمَانَ عَلَى صَدْرِهَا؟.

لَقَدْ قَامَتْ إِلَـى المِرْآةِ فَأَصْلَحْت زِينَتَهَا ثُمَّ صَـاحَتْ صَيْحَةَ المُلُوكِ، فَـجَاءَهَا سِرْبٌ مِنْ رِجَالِ حَاشِيَتِهَا، وَانْحَنْوا أَمَامَهَا وَانْتَظَـرُوا أَمْرَهَا. فَصَاحَتْ بِهِمْ: الآنَ، وَفَوْرًا، يُعقَدُ اجْتِمَاعٌ عَاجِلٌ فِي قَـصْرِي، يُدْعَى إِلَيْهِ جَـمِيعُ رِجَالاتِ الدَّوْلَةِ، لِنُنَاقِشَ أَمْـرًا فِي غَايَةِ الخُطُورَةِ. ثُمَّ غَادَرَتْ فِرَاشَـهَا، وَفِي يَدِهَا الكِتَابُ، وَالهُدْهُدُ يَرْقُبُ قَرِيبًـا مِنْهَا، تَنْفِيذًا لأَمْرِ سُلَيـمَانَ عَلَيهِ السَّلامُ، إِذْ قَالَ لَهُ: «فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ».

❊ ❊ ❊

تَكَامَلَ الاجْـتِـمَاعُ الَّذِي حَـضَـرَهُ أُولُوا المشُـورةِ وَالرَّأْيِ فِي المَمْلَكَةِ، وَبَدأَتْ بُلقَـيْس الكَلامَ، قَالَتْ: يَا أَيُّهَا المَلأُ ، يَا أَشْرَافَ الدَّوْلَةِ وذَوِي الرَّأْيِ فِيهَا، لَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ، لا أَدْرِي مَنِ الَّذِي أَلْقَاهُ إِلَيَّ وأَنَا نَائِمَةٌ، إِنَّهُ كِـتَابٌ كَرِيمٌ، كِتَابٌ لَمْ يَأْتِنِي مِـثْلُهُ مِنْ قَبلُ، ولَمْ أَقْرَأْ فِي حَيَاتِي كِتَابًا فِي سُمُوِّهِ، ولُغَتِه الرَّفِيعَةِ، وإِيجَازِه الشَّدِيد.

فَصَاحَ وَاحِدٌ مِنَ الحَاضِرِينَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَكِ هَذَا الْكِتَابُ، وَمَنِ الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَيْكِ؟.

قَالَتْ: إِنَّنِي حَتَّى الآنَ حَائِرَةٌ أَشَدَّ الحِـيرَةِ، لا أَدْرِي مَنِ الَّذِي أَلْقَى إِلَيَّ بِهَذَا الْكِتَابِ، وكَيْفَ وَصَلَ إِلَى حُجْـرَةِ نَوْمِي دُونَ أَنْ يرَاهُ أَحَدٌ مِنْ حَرَسِ الْقَصْرِ، أَو المَوْجُودِينَ فِـيهِ، أَمَّا مُرسِلُهُ فَهُوَ: سُلَيمَانُ.

فَهْمهَمَ الحَاضِرُونَ، وَرَاحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ مَا يَعْرِفُهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ الكَرِيمِ.

قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: المِلكُ سُلَيمَانُ بْنُ دَاوُدَ، مَلِكُ الجِنِّ وَالإِنْسِ؟.

وَقَالَ آخرُ: لَعَلَّ الَّذِي أَلقَاهُ جِنِّيٌّ مِمنْ يَعْمَلُونَ لِسُلَيْمَانَ.

وَقَالَ ثَالِثٌ: ولِمَ لا يَكُونَ طَيْرًا، وَسُلَيمَانُ يَمْلِكُ الطُّيورَ وَالحيوَانَاتِ أَيْضًا؟.

وَقَالَ رَابِعٌ: كَيْفَ يَجرُؤُ سُلَيمَانُ أَنْ يُرسِلَ خِطَابًا إِلَى مَلِكَةِ سَبَأٍ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟.

وَقَالَ خَامِسٌ: ولَكِنْ مَا فَحوَى ذَلِكَ الخِطَابِ الَّذِي أَهَمَّكِ أَمْرُهُ أَيَّتُهَا المَلِكَةُ العَظِيمَةُ؟.

وَأَشَارَتْ بُلقَيْسُ إِلَيْـهِمْ أَنْ يَسْكُتُوا، فَصَمَتُـوا جَمِيعًا وَأَنْصَتُـوا، ثُمَّ قَرَأَتْ عَلَيهِمُ نَصَّ الرِّسَـالَةِ: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْـمَـانَ، وَإِنَّهُ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْـمَنِ الرَّحِيمِ، أن ألا تَـعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» .

ثُمَّ قَالَتْ: هَذَا هُوَ نَصُّ الكِتَابِ أَيُّهَا الحَاضِـرُونَ، وَهُوَ كَمَا تَرَونَ يَحملُ تَهْدِيدًا، لَيْسَ لِمَلِكَةِ سَـبأٍ وَحْـدَهَا، ولَكِنَّهُ تَهـدِيدٌ لِلمَـمْلَكَةِ كُلِّهَـا، وَهُوَ أَخْطَرُ تَهدِيـدٍ تُوَاجِهُـهُ الدَّوْلَةُ فِي تَارِيخِهَا.

ولِهَذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى الاجْتِمَاعِ وَالتَّشَاوُرِ فِي هَذَا الأَمْرِ الخَطِيرِ، ولِتَتَّخِذُوا قَرَارَكُمْ، الَّذِي سَيُحَدِّدُ مَصِيرَ دَوْلَتِكُمْ، وَيَرسمُ مُستَقْبَلَهَا، بَلْ رُبَّمَا كُنَّا نَحْنُ المجتَمِعينَ ضَحَايَا ذَلِكَ التَّهدِيد، فَيَنَالُنَا مِنْهُ الهوَانُ وَالتَّعذِيبُ، وَرُبَّمَـا القَتْلُ وَالإِفْنَاءُ، وَهِيَ أُمُورٌ لا يَرْضَاهَا شَعْبٌ كَرِيمٌ، وَلا تَقـبلُهَا مَلِكَةٌ تَتَـرفَّعُ عَنِ الدَّنَايَا ، وَتُرِيدُ العِـزَّةَ لِنَفْسِـهَا وَلِشَـعْبِـهَا مَـهْمَا كَـانَتِ الصِّـعَابُ وَالتَّضْحِيَاتُ.



واستطردت الملكة تقول : إنَّ كتابَ سُلَيْمَانَ تَهْديدٌ صَريحٌ، فَهُوَ يَقُولُ: لا تَعْلُوا عَلَيَّ، وَلا تَتَكَبَّروا مَهْمَا أُوتيتُمْ مِنْ قُوةٍ، بَلْ هُوَ يُصْدِرُ إِلَيْنَا أَمْرًا كَأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا عَبِيدًا لَهُ، أَوْ أُسَارَى جَيْشِه، فَيَقُولُ: «وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» ، إِنَّهُ بِذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ نَتَنَكَّرَ لِكُلِّ مُعتقَدَاتِنَا، وَنَنْسَى مَا كَانَ يَعبُدُ آبَاؤنَا، وَنَسْعَى إِلَيْه مُعْلنِينَ الإيمَانَ بِإِلهِه الَّذِي يَعْـبُدُهُ، مُسْتَسْلمينَ لَهُ، مُنْقَادِينَ لأَوامِرِه، وَلَيْسَ هُنَاكَ تَهديدٌ يُوَجَّهُ لِدَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّـهْدِيدِ، وَلَيْسَ الأَمْرُ بِيَدِي وَحْدِي، وَإِنَّمَا مَصِيرُنَا جَمِيعًا مُعَلَّقٌ بِالقَـرارِ الَّذِي تَتَّخِذُونَهُ أَنْتُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الْقَرَارِ إِمَّا أَنْ نَعِيشَ كِرَامًا فِي دِيَارِنَا، وَإِمَّا أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْنَا العَارُ الَّذِي يَصِمُنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.



قَالُوا: نَحْنُ، كَمَا تَعْلَمِينَ، أُولُوا قُوَّةٍ، وَعِنْدَنَا جَيْشٌ قَوِيٌّ عَظِيمٌ، وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ، شُجعَانٌ فِي القِتَالِ، صَابِرُونَ عَلَى النِّزَالِ، لا نَرْهَبُ عَدُوًّا، وَلا نَخَافُ المَوْتَ. وإِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ حَرْبًا فَنَحْنُ لَهَا، وَلَكِنَّ الأَمْرَ إِلَيْكِ، وَالقَرَارَ النِّهَائِيَّ بِيَدِكِ أَنْتِ، فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ، وَنَحْنُ طَوْعُ بَنَانِكِ نُنَفِّذُ مَا تُرِيدِينَ.

قَالَتْ بُلْقَيْسُ: اسْمَعُوا يَا قَوْمُ، إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا بَلَدًا، وَهُمْ غُزَاةٌ مُنْتَصِرُونَ، قَلَبُوا نِظَامَهَا، وَغَيَّرُوا الأَوْضَاعَ فِيهَا، وَجَعَلُوا الْعَزِيزَ فِيهَا ذَلِيلاً، وَالكَرِيمَ مُهَانًا، وَالشَّرِيفَ مُهْدَرَ الْقِيمَةِ وَالاحْتِرَامِ، وَإِنِّي سَأَبْدَأُ بِخُطْوَةٍ، لا هِيَ حَرْبٌ وَلا هِيَ صُلْحٌ، لا هِيَ تَكَبُّرٌ عَلَى سُلَيْمَانَ، وَلا هِيَ اسْتِسْلام لَهُ، إِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَى سُلَيْمَانَ هَدِيَّةً، ثُمَّ أَنْتَظِرُ مَاذَا سَيَكُونُ أَثَرُهَا عَلَيهِ، وَبِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ الَّذِينَ يَحمِلُونَهَا إِلَيْهِ.

وَأَيَّدَ الحَاضِرُونَ رَأْيَ المَلِكَةِ، وَتَعَالَى التَّصْفِيقُ وَالهُتَافُ بِحَيَاتِهَا، أَمَّا الهُدْهُدُ فَكَانَ لا يَزَالُ هُنَاكَ يَرَى وَيَسْمَعُ، فَلَمَّا انْتَهَى الاجْتِمَاعُ، نَشَرَ جَنَاحَيْهِ فِي الهَوَاءِ، وَعَادَ طَائِرًا إِلَى سُلَيْمَانَ لِيُخبِرَهُ بِأَمْرِ الْقَوْمِ، وَمَاذَا كَانَ قَرَارُهُمُ الأَخِيرُ.

❋ ❋ ❋

وبَدَأَتِ المَلِكَةُ فِي تَنْفِيذِ الْقَرَارِ، فَأَعَدَّتِ الْقَافِلَةَ الَّتِي سَتَسِيرُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَعَلَى رَأْسِهَا رِجَالُ السِّيَاسَةِ فِي بِلادِهَا، وَرِجَالُ المُخَابَرَاتِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لَهَا، وَغَادَرَتِ الْقَافِلَةُ بِلادَ الْيَمَنِ مُتَوجِّهَةً إِلَى حَيْثُ يَعِيشُ سُلَيمَانُ فِي بِلادِ الشَّامِ، وَبَعدَ أَسَابِيعَ كَانُوا هُنَاكَ، وَأَذِنَ لَهمْ سُلَيمَانُ بِالدُّخُولِ، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ الْهَدَايَا وَأَبْلَغُوهُ تَحِيَّاتِ المَلِكَةِ وَأُمْنِيَاتِهَا الكَرِيمَةِ بِالعَيْشِ السَّعِيدِ لِسُلَيمَانَ وَشَعْبِهِ الْكَرِيمِ.

وَتَبَسَّطَ مَعَهُمْ سُلَيْمَانُ، فِي الحَدِيثِ وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَحْوَالِ المملَكَةِ وَمَلِكَتِهَا، وَهُمْ يُجِيبُونَ عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُ، وَقَالُوا: لَقَدْ جِئْنَاكَ بِخِطَابٍ مِنْ مَلِكَتِنَا، وَهَدَايَا ثَمِينَةٍ تَرْجُوكَ قَبُولَهَا، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِ الخِطَابَ، وَأَشَارُوا إِلَى الْهَدَايَا، فَتَسَلَّمَ الخَطَابَ، وَأَشَارَ إِلَى الهَدَايَا بِالرَّفْضِ وَعَدَمِ الْقَبُولِ، وَقَالَ:

إِنَّ هَدَايَاكُمْ لَنْ تَزِيدَ مَا عِنْدِي شَيْـئًا، فَقَدْ آتَانِيَ اللهُ خَيرًا مِمَّــا آتَاكُمْ، فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ آتَاكُمُ المَالَ فَاعلَمُوا أَنَّ هَذَا أَمْـرٌ دُنْيَوِيٌّ، يَمِيلُ إِلَيْهِ المحرُومُونَ المحْـجُوبُونَ عَنْ لَذَّاتِ الآخِرَةِ، وَقَدْ آتَانِي اللهُ مَـا يُسْعِدُنِي مِنَ اللَّذَّاتِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَتَفَـضَّلَ عَلَيَّ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوةِ ، وَتَسـخِيرِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالرِّيَاحِ والطُّيـورِ وَالْوُحُوشِ، وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدِي خَـيْرٌ مِمَّــا آتَاكُمْ، وَإِنَّ نَظَرِي يَمْتَـدُّ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ، وَمَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَى اللهِ لا يَلْتَـفِتُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ، وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْـقِلُونَ مَا عَبَدْتُمُ الشَّــمْسَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَتَظُنُّونَ أَنَّ الأَمْوَالَ وَالْهَدَايَا هِيَ فَقَطْ الكَفِيلَةُ بِالسَّـعَادَةِ، فَأَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ؛ لأَنَّ هَذَا أَقْصَى مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَسْـبَابِ السَّعَادَةِ، وَقُلوبُكُمْ هَوَاءٌ فَارِغَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ الحقِيقِيَّةِ الَّتِي يَسْعَى العُقَلاءُ لِتَحصِيلِهَا، وَالتَّمتُّعِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَالْتَفَتَ سُلَيْـمَانُ إِلَى رَئِيسِ البَعْثَـةِ قَائِلاً لَهُ: ارجِعْ إِلَى قَوْمِكِ، وَخُـذْ هَدَايَاكَ مَعَكَ، فَلَيْسَتِ الْهَدَايَا هِيَ مَا نُرِيدُ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ تَلْبِيَةَ دَعْوَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ أَنَّنَا سَنَأْتِيهِمْ بِجُنُودٍ لا قِـبلَ لَهُمْ بِهَا، وَلَنُخرِجَنَّهُمْ مِنْ بِلادِهِمْ أَذِلَّةً مَا بَيْنَ أَسِـيرٍ وَطَرِيدٍ وَشَرِيدٍ، وَهُمْ صَاغِرُونَ مُهَانُونَ إِنْ لَمْ يَأْتُوا مُسْلِمِينَ.

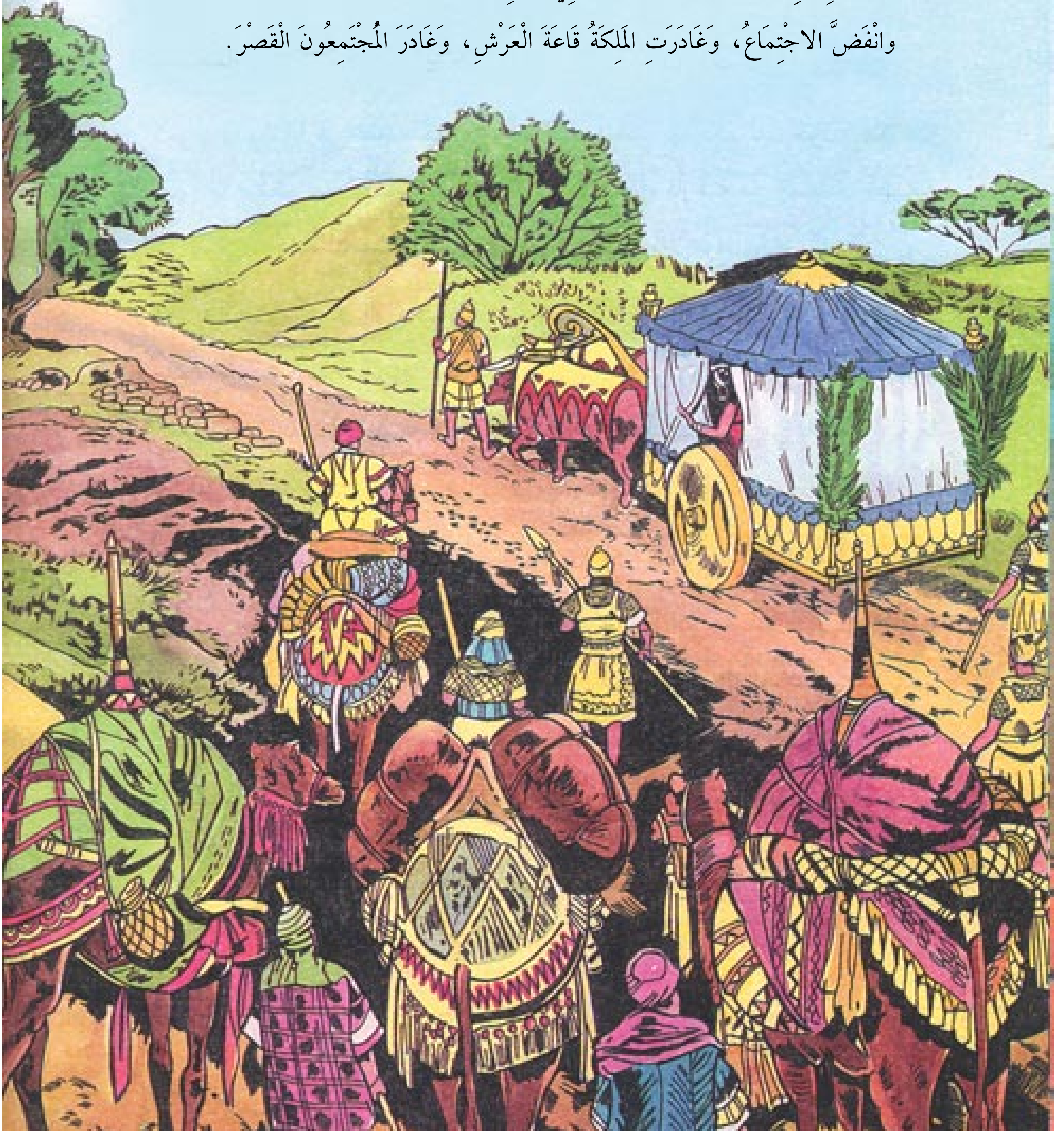
❋ ❋ ❋

وَرَجَعَتِ القَافِلَةُ إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَعَـهَا الْهَدَايَا الَّتِي جَعَلَتْهَا بُلْقَيسُ اخْتِبَـارًا لِشَخْصِيَّةِ سُلَيْمَـانَ، لِتَعْرِفَ مَا إِذَا كَـانَ مَلِكًا كُلُّ هَمِّهِ المَلَذَّاتُ الدُّنْيـوِيَّةُ، أَمْ نَبِيًّا يَدْعُو إِلَى عِـبَادَةِ اللهِ وَإِسْلامِ الوَجْهِ لَهُ، وَفِي قَصْـرِ المَلِكَةِ كَانَ رَئِيسُ الْقَافِلَةِ يُبَلِّغُهَا مَا حَدَثَ، قَـالَ: سَيِّدَتِي، لَقَدْ أَعْلَنَ سُلَيـمَانُ الحـرْبَ عَلَيْنَا، وَقَدْ أَعَـادَ الْهَـدَايَا وَطَرَدَنَا مِنْ قَصْـرِهِ طَرْدًا، وَكَأَنَّنَا مِنْ أَشَـدِّ أَعْدَائِهِ، وَتَوعَّدَنَا بِأَنَّهُ سَيَأْتِي إِلَى بِلادِنَا بِجُنُودٍ لا قِبلَ لَنَا بِهَا.

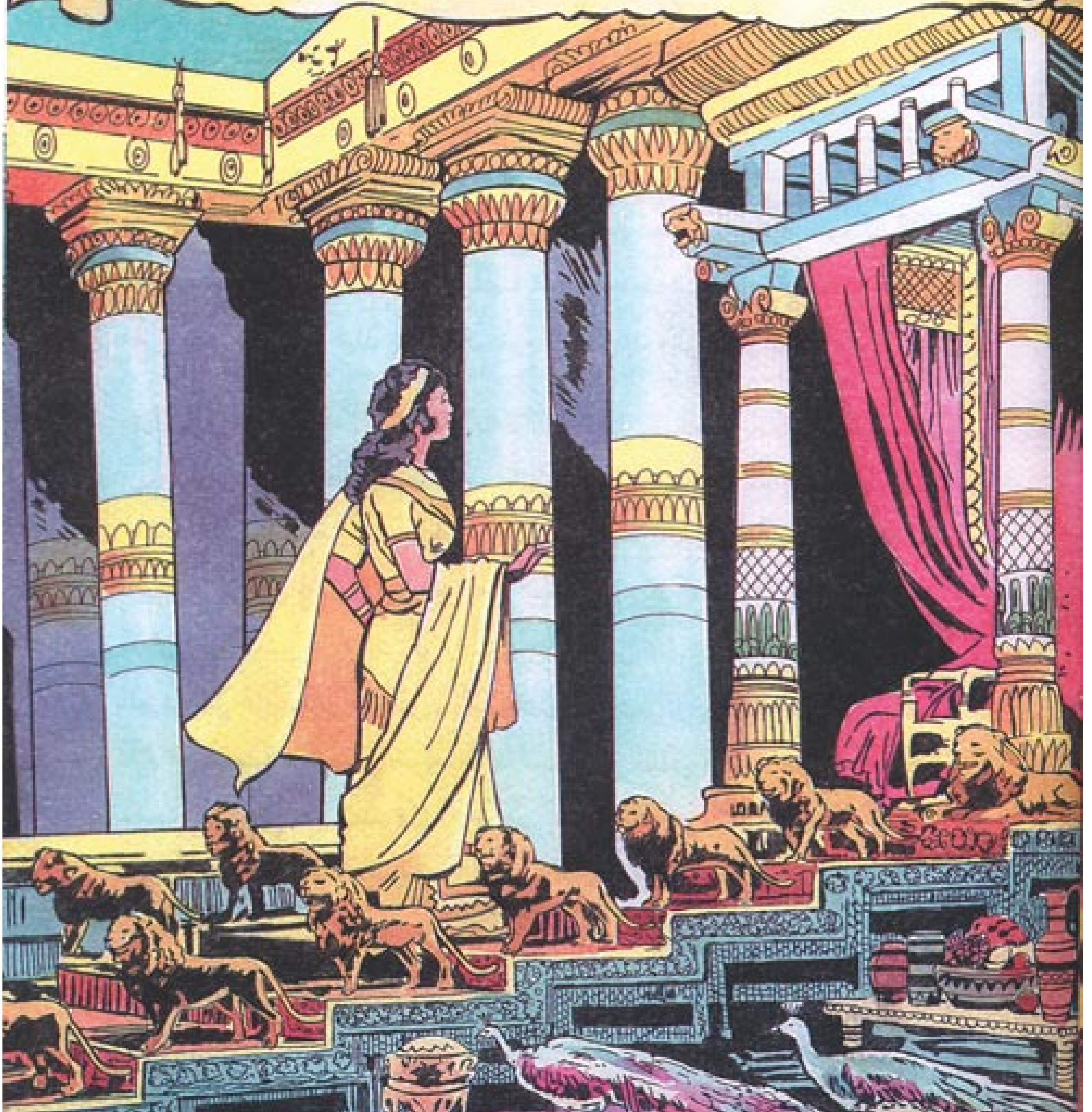
وكَانَ المَلأُ حَـاضرينَ لقَاءَ الملكَة مَعَ رَئيسِ بَعْـثَة الهَدَايَا، فَـسَمعُوا مَـا قَالَ، ثُمَّ ارْتَفَعَ نِقَاشُهُمْ، ولِكُلِّ واحدٍ رَأْيٌ يَدَّعِي أَنَّهُ هُوَ الصوَّابُ، ولَكِنَّ المَلِكَةَ صَاحَتْ فِيهِم:

كُفُّوا عَنْ هَذَا الضَّـجِيجِ الَّذي لا جَدْوَى منْهُ ولا طَائِلَ مِنْ ورَائِه، واسْمَعُـوا مَا أَقُولُ، لَقَدْ قَرَّرْتُ المَسِيرَ إِلَى سُلَيْمَانَ، ولا رَجْعَةَ فِي قَرَارِي.

وانْفَضَّ الاجْتِمَاعُ، وغَادَرَتِ المَلِكَةُ قَاعَةَ الْعَرْشِ، وَغَادَرَ الْمُجْتَمِعُونَ الْقَصْرَ.



دعا سليمان بلقيس أَنْ تَأْخُذَ مَجلسَهَا عَلَى عَرْشِهَا، وَأُصِيبَتِ المَلِكَةُ بِالحَيرَةِ وَالدَّهْشَةِ، إِنَّ أَمَامَهَا عَرْشًا كَأَنَّهُ عَرْشُهَا أَوْ كَأَنَّهُ تَقْلِيدٌ لَهُ.



كَانَ الملِكُ سُلَيمَانُ يَجلِسُ عَلَى عَرْشِهِ فِي قَصرِ الحُكْمِ، فَرَأَى جَمْعًا مِنَ النَّاسِ يَلُوحُونَ مِنْ بَعِيدٍ، قَـادِمِينَ فِي اتِّجَاهِ القَصْرِ، فَـسَأَلَ مَنْ حَوْلَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ فَـقَالُوا لَهُ: هَذِهِ بُلْقَيْسُ مَلِكَةُ سَبَأٍ، قَادِمَةً إِلَيْكَ وَمَعَهَا قَوْمُهَا، فَانْظُرْ كَيْفَ نَسْتَقْبِلُهَا.

قَالَ: يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ.

كَانَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ أَنْ يُظهِرَ لِـبُلْقَيْسَ مَدَى سَيْطَرَتِهِ عَلَى الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ يَملِكُ بِلادًا وَاسِعَـةً، وَقَدْ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ، وَسَـخَّرَ لَهُ كَثِـيرًا مِنَ الكَائِنَاتِ، وَأَنَّهُ لا سَـبِيلَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ بُلقَيْسُ ذَلِكَ إِلا بِمعْجِزَةٍ تَرَاهَا وَتَلْمَـسُهَا، فَلتكُنْ هَذِهِ المعْجِزَةُ عَنْ طَرِيقِ شَيْءٍ تَملِكُهُ، وَلَكنَّهَا تَرَكَتْهُ فِي بِلادِهَا، عَـلَى مَسِيرَةِ أَسَابِيعَ بِالسَّيْرِ العَـادِيِّ، وَلْيَكُنْ هَذَا الشَّيْءُ هُوَ عَرْشَهَا الَّذِي يَتَـحَدَّثُ النَّاسُ عَنْ عَظَمَـتِهِ، فَقَـالَ عِفْـرِيتٌ مِنَ الجِنِّ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَـقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ.

وَأَطْرَقَ أَبُو أَيمَنَ قَلِيلاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

تَأَمَّلُوا مَدَى سَيْطَرَةِ سُلَـيْمَانَ عَلَى كَثِيـرٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَطْلُبُ هَذَا الطَّلَبَ حَتَّى وَقَفَ عِفْرِيـتٌ مِنَ الجِنِّ يَتَبَاهَى بِقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الإِتْيَانِ بِعَـرْشِ بُلقَيْسَ مِنَ اليَمَنِ إِلَى الشَّامِ قَـبْلَ أَنْ يَنْفَضَّ هَذَا المُجْلِسُ، وَلَكِنَّ سُلَيْـمَانَ أَعْـرَضَ عَنْهُ لِمَا رَآهُ فِي حَدِيثِـهِ مِنْ غُرُورٍ بِقُوَّتِهِ، وَاسْـتِعرَاضِـهِ لِبَعْضِ صِفَـاتِهِ، إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِالعَرْشِ قَـبْلَ أَنْ يَنْفَضَّ المَجْلِسُ، وَسُلَيمَانُ يُرِيدُ وَقْتًا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعْـرَضَ عَنْ كَلامِ الْعِفْرِيتِ، وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: أُرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ. فَالْتَفَتَ الجَـمِيعُ، وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي انْتِظَارِ مَنْ تَكُونُ عِنْدَهُ الْقُـدْرَةُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَيُجِيبُ سُلَيْمَانَ إِلَى مَا يُرِيدُ.

إنَّ قُوَّةَ الجنِّ وَقُدْرَتَهُ عَلَى اجْتِيَازِ الصِّعَابِ لَمْ تَرُقْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَجَابَهُ وَاحِدٌ مِنَ الإِنْسِ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ. هُوَ وَزِيرُهُ آصَفُ بنُ بَرَاخْيَا. يَقُولُ أَنَّهُ قَد انْكَشَفَتْ لَهُ خَوَاصُّ الأَسْمَاءِ الإلهيَّةِ وَأَسْرَارُهَا، فَفَعَلَ بِهَا مَا فَعَلَ. قَالَ: «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ،» وَهُنَا يَكْمُنُ قَدْرُ العِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، فَالأَشْيَاءُ الَّتِي يَصْنَعُهَا الجِنُّ بِصُعُوبَةٍ فِي وَقْتٍ طَوِيلٍ يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا وَاحِدٌ مِنَ الإِنْسِ لا بِقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَلَكِنْ بِقُدْرَةِ اللهِ، وَبِأَسْرَارِ الْعِلْمِ الَّذِي تَعَلَّمَهُ؛ لِذَلِكَ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ، أَيْ قَبْلَ أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَكَ وَتَفْتَحَهَا، هَكَذَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.

وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ بُلقَيسُ، كَانَ الْعَرْشُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ شَاكِرًا أَنْعُمَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي - لِيَخْتَبِرَنِي - أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ لِجُنُودِهِ: نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا، وَغَيِّرُوهُ عَنْ صُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ بِحَيْثُ يَصْعُبُ التَّعَرُّفُ عَلَيهِ، لِنَخْتَبِرَهَا بِذَلِكَ، لِنَرَى هَلْ هِيَ مُؤْمِنَةٌ يُمكِنُ أَنْ تَهْتَدِيَ إِلَى رَبِّهَا وَتَتَوجَّهَ إِلَيْهِ بِقَلْبِهَا، أَم تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ، فَتَظَلَّ جَامِدَةً عَلَى كُفْرِهَا مَهْمَا رَأَتْ مِنْ آيَاتِ اللهِ الوَاضِحَةِ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ.

كَانَ عَرْشُ بُلْقَيْسَ مُسْتَقِرًّا عِندَ سُلَيْمَانَ، وَقَدْ تَفَجَّرَ المَاءُ تَحْتَهُ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ اسْتَقْبَلَهَا النَّبِيُّ الكَرِيمُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ، وَصَافَحَ كِبَارَ دَوْلَتِهَا، ثُمَّ دَعَاهَا أَنْ تَأْخُذَ مَجلِسَهَا عَلَى عَرْشِهَا، وَأُصِيبَتِ المَلِكَةُ بِالحَيرَةِ وَالدَّهْشَةِ، إِنَّ عَرْشًا أَمَامَهَا كَأَنَّهُ عَرْشُهَا أَوْ كَأَنَّهُ تَقْلِيدٌ لَهُ، وَدَارَتْ فِي رَأْسِهَا الأَفْكَارُ وَالأَسْئِلَةُ: هَلْ هَذَا عَرْشِي؟ أَمْ هُوَ تَقْلِيدٌ لِعَرْشِي، وَإِذَا كَانَ تَقْلِيدًا لِعَرْشِي، فَمَنِ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِوَصْفِهِ وَكَيْفَ أَمكَنَ لَهُمْ أَنْ يُحَاكُوهُ بِهَذِهِ الدِّقَّةِ؟ وَإِذَا كَانَ هُوَ عَرْشِي نَفْسَهُ، فَمنِ الَّذِي أَتى بِهِ إِلَى هُنَا، وَقَدْ تَرَكْتُهُ وَرَائِي فِي اليَمَنِ، وَكَيْفَ جَاءَ بِهِ.

ولَمْ يترُكْهَا سُلَيمَانُ مَعَ أَفْكَارِهَا الحَائِرَةِ، فَسأَلَهَا: أَهَكَذَا عَرْشُكِ؟ فَازْدَادَتْ حَيْرَةً، ثُمَّ رَاحَتْ تَتَفَرَّسُ فِي الْعَرْشِ، وَتَنْظُرُ إِلَى زِينَتِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ، ثُمَّ أَخَذَتْ مَجلِسَهَا عَلَى عَرْشِهَا، وأَخَذَ قَادَتُهَا وَمَنْ صَحِبَهَا فِي رِحْلاتِهَا أَمَاكِنَهُمْ أَمَامَهَا، وقَدْ أَرَاحَهَا سُلَيمَانُ مِنْ حَيْرَتِهَا إِذْ قَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْعَرْشَ الَّذي تَجْلِسِينَ عَلَيْهِ هُوَ عَرْشُكِ، أَتَيْنَا بِهِ مِنْ هُنَاكَ فِي لَحْظَةٍ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا.

فَتَبَسَّمَتِ المَلِكَةُ وَقَالَتْ: لَقَدْ سمِعْنَا يَا نَبِيَّ اللهِ كَثِيرًا عَنْ عَظَمَةِ مُلكِكَ، وَعَلِمْنَا قَبلَ أَنْ نَحضُرَ إِلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يُجرِيهَا اللهُ عَلَى يَدَيْكَ. أَمَّا مُعْجِزَةُ نَقْلِ العَرْشِ هَذِهِ، مِنَ اليَمَنِ إِلَى الشَّامِ فِي لَحَظَةٍ، فَقَدْ أُوتِينَا العِلْمَ مِنْ قَبلِهَا، وَلَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى دَلِيلٍ جَدِيدٍ عَلَى نُبُوَّتِكَ، وَصِدْقِ رِسَالَتِكَ. فَقَدْ كُنَّا قَبْلَ أَنْ نَرَى هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ مُسْلِمِينَ، مُنْقَادِينَ لأَمْرِكَ، مُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِكَ.

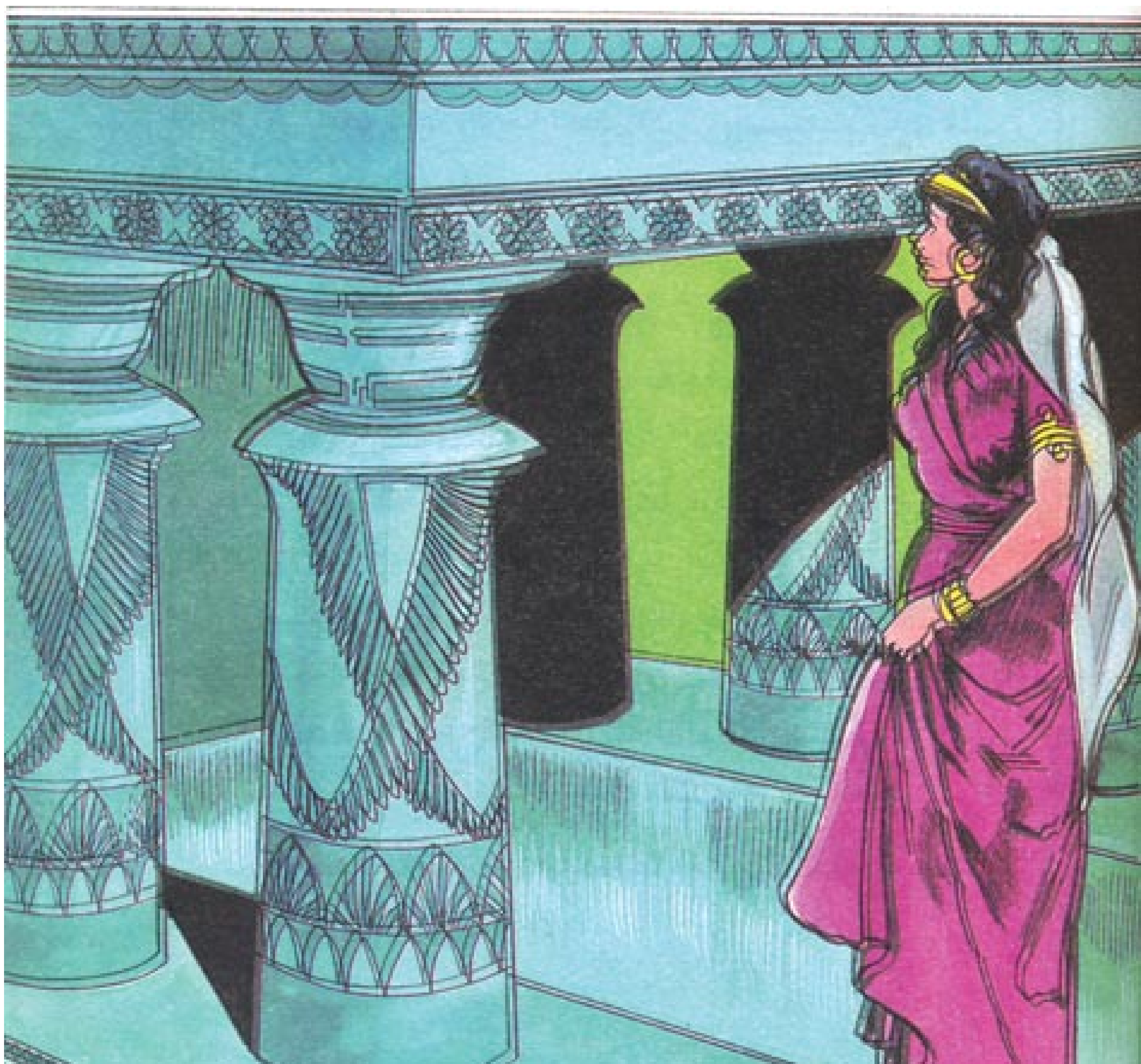
وَكَانَتْ لَحْظَةً خَالِدَةً، وَاحْتِفَالاً يَمْلأُ القُلُوبَ سَكِينَةً وَرِضًى، فَهَذَا شَعْبٌ بِأَكْمَلِهِ يُعلِنُ إِسْلامَهُ وَتَسلِيمَهُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَامَ المَلِكُ إِيذَانًا بِانتِهَاءِ مَرَاسِمِ الاسْتِقبالِ، فَوَقَفَ الجَمِيعُ، وَتَوَجَّهَتِ المَلِكَةُ إِلَى قَصْرِ الضِّيَافَةِ الَّذِي أُعِدَّ لاسْتِقْبَالِهَا، وَلَمْ تَنْتَهِ الأَحْدَاثُ بَعْدُ.

لَقَدْ أَصْدَرَ سُلَيمَانُ أَمرًا إِلَى الجِنِّ أَنْ يَبْنُوا لَهُ قَصرًا، لَيسَ كَكُلِّ القُصُورِ، إِنَّهُ قَصْرٌ مِنْ زُجَاجٍ شَفَّافٍ غَيرِ قَابِلٍ لِلكَسْرِ، يَرَى النَّاظِرُ إِلَيْهِ بَاطِنَهُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَظَاهِرَهُ مِنْ بَاطِنِهِ، وَأَبدَعَ الجِنُّ فِي بِنَاءِ ذَلِكَ القَصرِ إِبْدَاعًا عَظِيمًا وَعَجِيبًا، فَأَرْضُ القَاعَةِ زُجَاجٌ شَفَّافٌ، تَجرِي مِنْ تَحتِهِ المِيَاهُ المُلَوَّنَةُ، وَفِي تِلكَ المِيَاهِ تَتَسَابَقُ الحَيَوَانَاتُ البحرِيَّةُ، وَفَوقَ هَذِهِ المِيَاهِ مُسَطَّحَاتٌ مِنَ الزُّجَاجِ الشَّفَّافِ، تَكْشِفُ لِلنَّاظِرِ مَا تَحْتَهَا.

وَأَرْسَلَ سُلَيمَانُ إِلَى مَلِكَةِ سَبَأٍ بِدَعْوَةٍ مَلَكِيَّةٍ إِلَى حُضُورِ حَفْلٍ مَلَكِيٍّ فِي قَصْرِ القَوَارِيرِ.

كَانَت المَلكَةُ في زِينَة مَلكيَّة، فَدَخلَتْ إلَى بَهْـوِ الْقَصْرِ، فَـفُوجئَتْ ببـحْرٍ تَمُوجُ أَمْـوَاجُهُ، وتَلعَبُ فيه الأَسْمَـاكُ وَعَجَائِبُ البِحَار. فَارْتَعبَتْ وَغَضِـبَتْ، وَظَنَّتْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إغْرَاقَهَا في ذَلكَ البَحْرِ الموَّاجِ، وتَقَدَّمَ رَئِيسُ الحَرَسِ ، فَقَالَ لَهَـا: تَفَضَّلِي وَادْخُلِي قَاعَةَ العَرْشِ فَإنَّ المَلِكَ في انْتِظَارِ قُدومِك.

وَتَلَفَّتَتْ بُـلقِيسُ حَوَالَيـهَا، وَهِيَ تُفكِّرُ كَـيفَ تَخُوضُ هَذَا البَـحْرَ لِتَصلَ إلَى حَـيْثُ يَجْلسُ سُلَيْمَانُ، إنَّهُ بَحْـرٌ عَميقٌ، لابُدَّ لَهَا مِنْ كَـشْف ثِيَابِهَا، حَتَّى لا تَبْتَـلَّ مِنْ مِيَاهه المتَدَفِّقَـة، فَرَفَعَتْ ثِيَابَهَـا وَكَشَفَـتْ عَنْ سَاقَيْـهَا، ثُمَّ فُوجِـئَتْ بِأَنَّهَا تَمْـشِي عَلَى شَيْءٍ صُلْب، فَأَرْخَتْ ثِيَـابَهَا وَهِيَ تَضْحَكُ مِنْ نَفْسِهَا، وتَلقَّاهَا سُلَيمَانُ، وَطَمْأَنَهَا وَبَيَّنَ لَهَا حَقِيقَةَ هَذَا الصَّرحِ المشيَّدِ مِنْ زُجَاجٍ.



وَأَمَامَ الجَمـيعِ أَعْلَنَت المَلِكَةُ إِسْلامَهَا، وَشَـهِرَتْ تَسْلِيمَهَـا، وَأَسْلَمتْ إِسْلامًا تَامًّا مَعَ سُلَيْمَانَ، للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَلَمْ تكُنْ بُلْقَيْسُ وَحْدَهَا هِيَ الَّتي أَسْلَمتْ، وَإِنَّمَـا بَادَرَ كُلُّ مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الأَتْبَاعِ إِلَى الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ بِاللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَشَهِدَتْ تِلْكَ الأَيَّامُ مِيلادَ أُمَّةٍ جَدِيدَةٍ تَخْرُجُ مِنْ ظُلماتِ الكُفْرِ إِلَى نُورِ الإِيمَانِ، وَانْتَشَرَ الإِيمَانُ فِي اليَمَنِ أَرْضِ سَبأ، وَكَانَ سُرُورُ سُلَيمَانَ بِهَذَا التَّحُوُّلِ عَظِيمًا، فَقَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ، وَطَابَتْ نَفْسهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، إِذْ رَأَى دَعْوَتَهُ إِلَى اللهِ تَسِيـرُ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَنُورهَا يُشْـرِقُ فِي القُلوبِ فَيتحـوَّلُ عُبَّادِ الشَّمْسِ إِلَى عُـبَّادٍ للهِ يُحِقُّـونَ الحقَّ وَيُبطِلُونَ البَـاطِلَ وَيُسْلِمُونَ الْقَلْبَ وَالوَجْـهَ لِخَالِقِ الأَرضِ وَالسَّـموَاتِ، وَبَارِئِ الشَّمسِ وَالقَمرِ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ رَاشِدُونَ.

وَتَابَعَ أَبُو أَيمَنَ الحَدِيثَ. . فَقَالَ:

يَقُولُ المُؤَرِّخُونَ أَنَّ سُلـيمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ تَزَوَّجَ بُلقَـيْسَ، وَسَعِدَ بِهَذَا الزَّوَاجِ، وَأَحَـبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَأَعَادَهَا إِلَى مُلْكِهَا بِاليَمَنِ، وَكَانَ يَزُورُهَا كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً، يُقِيمُ عِنْدَهَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى عَاصِمَةِ مُلكِهِ بِأَرْضِ الشَّامِ.

وَاقْرَءُوا مَعِي أَيُّهَا الأَحِبَّةُ تِلكَ الآياتِ مِـنْ سُورَةِ النَّملِ الَّتِي تَحْكِي لَنَا القِصَّةَ كُلَّهَا فِي إِيجَازٍ شَدِيدٍ.

واختـتمَ أبُو أيمنَ حَدِيثَه قَـائِلاً : قبلَ أن تأووا إلى مضَـاجِعِكُم افْتَـحوا مصَـاحِفكم، واستعِيدُوا مـعَانيَ ما قَصصْناهُ من خِلالَ الآياتِ ، من الآيةِ السابعَـة عشرة إلى الآية الرابعةِ والأربَعِين من سُورَةِ النملْ.

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِي القِصَّةِ التَّالِيَةِ (٩١)

وَعُنْوَانُهَا (مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ. القَوِيُّ الأَمِينُ).

الأَسْئِلَةُ

١- مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ خصَـائِصِ سُلَيمَانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ-؟ وَهَلْ ذَكَرَ القُـرآنُ الكَرِيمُ شَيْئًا عَنْ دَعْوتِهِ لِقَوْمِهِ، أَوْ مَوْقِفِ قَوْمِهِ مِنْهُ، وَمنْ دَعْوَتِهِ إِلَى اللهِ؟.

٢- مَاذَا قَـالَتِ النَّملَةُ لِبَنِي جِنْسِهَا، وكَـيْفَ كَانَ أَثَرُ كَلامِـهَا فِي نَفْسِ سُلَيْمَـانَ عَلَيْهِ السَّلامُ ؟.

٣- كَانَ سُلَيْـمَانُ يَسْتَعْـرِضُ جُنُودَهُ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلكَ ظَهرتْ مُعجِـزَةٌ رَبَّانِيَّةٌ تَدلُّ عَلَى إِحْدَى خَصَائِصِ سُـلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، تَحَدَّثْ عَنْ هَذَا الموْقِفِ بِالتَّـفْصِيلِ، وَبَيِّنْ دَلالَتَهُ عَلَى مَدَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى.

٤- بِمَاذَا هَدَّدَ سُلَيمَانُ الهُدْهُدَ؟ ولِمَاذَا كَانَ هَذَا التَّهدِيدُ؟ وبِمَاذَا دَافَعَ الهُدْهُدُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَبْدَى عُذْرَهُ؟.

٥- مَاذَا كَـانَ أَهْلُ سَـبَأٍ يَعْـبُدُونَ؟ وَمَـاذَا فَعَلَ مَـعَهُمْ سُلَيْـمَانُ حَـتَّى آمَنُوا بِاللهِ رَبِّ العَالَمِينَ؟.

٦- بَيَّنَتْ لَنَا هَذه القصَّةُ قِيمَةَ الْعلْمِ الَّذي يَجْـعَلُ الإِنْسَانَ يَتَغلَّبُ عَلَى الصِّعَابِ وَيَفْعَلُ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنَ المُسْتَحِيلِ، مَا هِيَ الحَادِثَةُ الَّتي ظَهَرَ فِيهَا ذَلكَ؟

٧- كَـيْفَ كَانَ حَـالُ بُلْقَيْسَ وَهِيَ تَدْخُلُ الـصَّرْحَ؟ وَمَـا الحِوَارُ الَّذِي دَارَ بَيْنَهَـا وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ الـسَّلامُ-؟ وَكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ القِصَّةِ كُلِّهَـا ؟ لَخِّصْ ذَلِكَ فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ مِنْ إِنْشَائِكَ.

دَرْسُ النَّحْوِ

الاسْتِثْنَاءُ بِإلا

ذَكَرْنَا فِي الدَّرْسِ السَّابِقِ مُـقَدِّمَةً عَنْ الاسْتِثْنَاءِ، ونَتَكَلَّـمُ فِي هَذَا الدَّرسِ عَنْ الاسْتِثْنَاءِ بِالحرْفِ «إلا». ولِذَلِكَ أَحْكَامٌ ثَلاثَةٌ هِيَ:

١ - إذَا كَانَ الكَلامُ مُـثْبَتًا وَذُكِـرَ فِيهِ المُسْـتَثْنَى مِنْهُ قَبْلَ دُخُـولِ إلا عَلَيْهِ، يَجِبُ نَصْبُ المُسْتَثْنَى، مِثْلَ: قَرَأْتُ كُلَّ الكُتُبِ الَّتِي عِنْدِي إلا كِتَابًا.

٢ - إذَا كَانَ الْكَلامُ مَنْفِيًّا، وَذُكِرَ فِيهِ المُسْتَثْنَى مِنْهُ، يَجُـوزُ نَصْبُ المُسْتَثْنَى، كَمَا يَجُوزُ إعْرَابُهُ بَدَلاً منَ المسْتَثْنَى مِنْهُ، مِثْلُ، مَا تُقْـرَأُ الكُتُبُ إلا الجَيِّدَةَ مِنْهَا، فَتُنصَبُ كَلِمةُ الجيِّدةُ، أَوْ تُرْفَعُ عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ لَفْظِ (الكُتُبِ).

٣ - يُعْرَبُ المُسْتَثْنَى بِحَسَبِ مَوْقِعِهِ فِي الجملَةِ إذَا كَانَ الْكَلامُ مَنْفِيًّا ولَمْ يُذْكَرِ المسْتَثْنَى مِنْهُ قَبلَ إلا، وَذَلِكَ مِثْلُ: مَـا جَاءَ إلا مُحمدٌ، وَمَا رَأَيْتُ إلا مُحَـمدًا، وَمَا مَرَرْتُ إلا بِمحمَّدٍ، وَيُمكِنُكَ أَنْ تَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَأْتِيَ بِأَمْثِلَةٍ لِهَذِهِ الأَحْكَامِ الثَّلاثَةِ.

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحون البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث